

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة الجامعة الإسلامية

أيار
م ١٩٦٩

العدد الرابع
السنة الأولى

ربيع الأول
١٣٨٩ هـ

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب صلاح المجتمع وسفينة النجاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله • أما بعد فإن من أهم الواجبات الإسلامية الستى يترتب عليها صلاح المجتمع وسلامته ونجاته في الدنيا والآخرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك هو سفينة النجاة كما ثبت في صحيح البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا • قال النبي صلى الله عليه وسلم : فان يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا) فتأمل ايها المسلم هذا المثل العظيم من سيد ولد آدم ورسول رب العالمين واعلم الخلق بأحوال المجتمع واسباب

صلاحه وفساده تجده واضح الدلالة على عظم شأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانه سبيل النجاة وطريق صلاح المجتمع ويتضح من ذلك أيضاً أنه واجب على المسلمين وفرض عليهم اتقياء به لانه هو الوسيلة الى سلامتهم من اسباب الهلاك . وقد اكثر الله سبحانه في كتابه الكريم من ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وذكر أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي خير الامم بسبب صفاتها الحميدة التي من أهمها قيامها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . كما قال عز وجل (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وتأمل ايها المسلم الذي يهمة دينه وصلاح مجتمعه كيف بدأ الله سبحانه في هذه الآية بذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل الايمان مع كون الايمان شرطاً لصحة جميع العبادات يتبين لك عظم شأن هذا الواجب وانه سبحانه انما قدم ذكره لما يترتب عليه من الصلاح العام . وقال عز وجل (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيريحهم الله ان الله عزيز حكيم) فأنظر يا أخي كيف بدأ في هذه الآية بذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل الصلاة والزكاة وماذا لا لما تقدم بيانه من عظم شأنه وعموم منفعته وتأثيره في المجتمع ، وتدل الآية ايضاً على أن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص اخلاق المؤمنين والمؤمنات وصفاتهم الواجبة التي لا يجوز لهم التخلي عنها او التساهل بها ، والآيات في هذا المعنى كثيرة وقد ذم الله سبحانه من ترك هذا الواجب من كفار بنى اسرائيل ولعنهم على ذلك فقال سبحانه في كتابه المبين من سورة المائدة (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وفي هذه الآية ارشاد من الله سبحانه لامة محمد صلى الله عليه وسلم الى أن سبب لعن كفار بنى اسرائيل وذمهم هو عصيانهم واعتداؤهم وان من ذلك عدم تناهيهم عن المنكر فيما بينهم لتحذر هذه الامة سبيلهم الخيم ويتعدوا عن هذا الخلق الذميمة ويتضح من ذلك ان هذه الامة متى تخلقت بأخلاق كفار بنى اسرائيل المذمومة استحققت ما استحققه اولئك من الذم واللعن لانه لاصلة بين العباد وبين ربهم الا صلة العباد والطاعة فمن استقام على عبادة الله وحده وامتناعاً أوامره وترك نواهيه استحق من الله الكرامة فضلاً منه واحساناً وفاز بالثناء الحسن والعاقبة الحميدة ومن حاد عن سبيل الحق استحق الذم واللعن وباء بالخيبة والخسران وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك اضعف الايمان) رواه مسلم رحمه الله في صحيحه .

وروى مسلم أيضا عن بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من نبي بعثه الله في أمة قبله إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)

فاتق الله أيها المسلم في نفسك وجاهدها لله واستقم على أمره وجاهد من تحت يديك من الأهل والذرية وغيرهم وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر حسب طاقتك في كل مكان وزمان عملا بهذه الأدلة الشرعية التي ذكرتها لك آنفا وتخلق بأخلاق المؤمنين واحذر من أخلاق الكافرين والمجرمين واحرص جيهك على نجاتك ونجاة أهلِكَ وإخوانك المسلمين كما قال عز وجل (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) وروى عن النبي صلى الله عليه عليه وسلم أنه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال (يا أيها الناس إن الله يقول لكم مروا بالمعروف وانها عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتسالوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم) خرجه بن ماجه وابن حبان في صحيحه وهذا لفظ بن حبان .

والمعروف يأخى هو كل ما أمر الله به ورسوله والمنكر هو كل ما نهى عنه ورسوله فيدخل في المعروف جميع الطاعات القولية والفعلية ويدخل في المنكر جميع المعاصي القولية والفعلية ، ثم أعلم يأخى أن كل مسلم راع على من تحت يده ومسئول عن رعيته ، كما ثبت في صحيح البخاري رحمه الله عن بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والعبد راع في مال سيده ومسئول عن رعيته) ثم قال صلى الله عليه وسلم إلا فكلكم راع ومسئول عن رعيته .

فاتق الله يا عبد الله واعد جوابا لهذا السؤال قبل أن ينزل بك من أمر الله ما لا قبل لك به والله المسئول أن يهدينا جميعا صراطه المستقيم وأن يوفقنا وسائر المسلمين للقيام بأمره والثبات على دينه والتأمر بالمعروف والتناهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر عليه بصدق وإخلاص أنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

نائب رئيس الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

عبد العزيز بن عبد الله بن باز